رحلات مع

# الفنون المعاصرة

## في العالم العربي

فنانون معاصرون من الجزيرة العربية

دارة الفنون
مؤسسة عبد الحميد شومان

رحلات مع

# الفنون المعاصرة

## في العالم العربي

فنانون معاصرون من الجزيرة العربية

دارة الفنون
مؤسسة عبد الحميد شومان

2700
العيد السعيد للبنك العربي راعي مؤسسة عبدالحميد شومان
Anniversary of the Arab Bank Patron of
Abdul Hameed Shoman Foundation

# مقدمـــة

بمناسبة العيد السبعين لإنشاء البنك العربي راعي مؤسسة عبد الحميد شومان تفتتح دارة الفنون إحتفالية ( رحلات مع الفنون المعاصرة في العالم العربي) بعرض مجموعة البنك العربي ومؤسسة شومان من الأعمال الفنية للجمهور، إضافة للنشاطات الأخرى التي تغطي أوجه الإبداع في البلدان العربية كافة وتستمر حتى نهاية العام مشتملة على معارض تشكيلية وندوات أدبية وفنية وعروض للأفلام وأمسيات موسيقية. حيث تبدأ الإحتفالية بالمعرض الأول للألفية الثالثة (فنانون من الجزيرة العربية) ويعقب إحتفالية الجزيرة العربية عدة احتفاليات، بفنون وآداب وادي النيل: مصر والسودان، ثم وادي الرافدين: العراق. يليها بلاد الشام :الأردن، ثم فلسطين سوريا ولبنان، ثم المغرب العربي: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب. وتسعى الدارة من خلال هذا النشاط إلى إبراز العمق الحضاري للتاريخ العربي بدءا من بؤرة إشعاعه الأولى (الجزيرة العربية) ومن ثمَّ انتشاره في مختلف مناطق العالم العربي فيما بعد، عملا بالمبدأ الذي قامت عليه مؤسسة البنك العربي منذ إنشائها، وكما عبر عنه مؤسسها عبد الحميد شومان(١٨٩٠-١٩٧٤): «لما عزمتُ على تأسيس هذا البنك، لم أشأ أن أطلق عليه اسمي أو اسم قريتي بيت حنينا أو بلدي فلسطين، بل اسم الأمة العربية ووطني الكبير فسميته البنك العربي»

يضم المعرض الأول أعمالا حديثة وأعمالا من مجموعة البنك العربي ومؤسسة عبد الحميد شومان لأحد عشر فنانا: الشيخ راشد آل خليفة، عبد الرحيم الشريف، إبراهيم بو سعد، الدكتور أحمد باقر من البحرين، فيصل السمرة من السعودية، يوسف أحمد من قطر، حسن الشريف ومحمد كاظم من الإمارات، سامي محمد من الكويت، رابحة محمود من عُمان و فؤاد الفتيح من اليمن، وتمثل اللوحات المعروضة جانباً بارزا في حركة التشكيل العربية في هذه المنطقة وهواجس الفنانين الإبداعية ورؤاهم الفكرية والأسلوبية، وتتنوع بين التجريدية والتعبيرية والحروفية والإنشائية التركيبية.

كما تشتمل الإحتفالية محاضرة فنية للدكتور أحمد باقر بعنوان: الحركة الفنية في الجزيرة العربية

والخليج العربي، إضافة إلى أمسيتين شعريتين الأولى للشاعر السعودي علي الدميني، والثانية للشاعر العماني سيف الرحبي يقدم خلالهما الشاعران شهادتين عن تجربتيهما وقراءات من أعمالهما، كما سيتم عرض فيلم بعنوان (بس يا بحر) للمخرج الكويتي خالد الصديق، وفيلم آخر للمخرج البحريني بسام الذوادي وبحضوره بعنوان (الحاجز) عن قصة للكاتب أمين صالح.

وستقوم مؤسسة عبد الحميد شومان ـ دارة الفنون بدعوة مفكرين وأدباء وفنانين تشكيليين من مختلف بلدان العالم العربي، مع بداية القرن الحادي والعشرين بحيث تشكل بداية الألفية الثالثة عاما للفنون والثقافة العربية، وخطوة أخرى على طريق دعم الثقافة والفنون وخلق حالة من التواصل النوعي ما بين الفنانين والأدباء والجمهور، مما سيسهم في فتح أبواب الحوار والتعارف، ويساهم في إشاعة القيم الجمالية، ويؤكد أهمية دور المبدع في إبراز هوية شعبه وإنسانية حضارته قديما وحديثا ومستقبلا .

إن حكاية البنك العربي الذي يحتضن ويرعى مؤسسة عبد الحميد شومان، تحمل في ثناياها رموزا كثيرة، فهذا البنك بدأ مشواره، بفرع صغير وحلم كبير في مدينة القدس، بسبعة مساهمين وعشرة موظفين وبرأسمال قدره خمسة عشر ألف جنيه لا غير، في زمن لم يكن للعرب فيه سوى بنك واحد، هو بنك مصر؛ بعد أن رأى عبد الحميد شومان أثناء وجوده في المهجر الدور الكبير الذي تلعبه المصارف في حياة الشعوب واقتصاديات بلدانها، فعاد ليؤسس في فلسطين بنكا عربيا يخدم شعبه ويستطيع الوقوف في وجه ذلك المد اليهودي المعزز بمصارف الصهيونية واستبداد الانتداب الإنجليزي. وقد استطاع هذا البنك تجاوز عواصف الأزمات كلها التي اجتاحت فلسطين، بدءا من الخطر الصهيوني اليومي المباشر قبل النكبة وما تلاه من هزات عنيفة بلغت أوجها بضياع الوطن الفلسطيني، ليغدو فيما بعد واحدا من أكبر المصارف العربية والعالمية، ولتغطي فروعه اليوم قارات العالم الست.

وعندما بادر البنك العربي بتخصيص جزء من أرباحه السنوية لإنشاء مؤسسة عبدالحميد شومان في عام ١٩٧٨ وأطلق عليها اسم مؤسس البنك العربي، كان يسعى إلى إيجاد مركز لتكريم المبادئ التي قامت عليها مؤسسته المصرفية انطلاقا من قناعة مؤسسه بأهمية بناء قاعدة لتطوير المجتمع العربي على أسس علمية ومن خلال منظور ثقافي واسع. وقد شكلت مؤسسة عبدالحميد شومان منذ انشائها ظاهرة ثقافية علمية رائدة في الوطن العربي، وتطورت هذه المؤسسة بحيث غدت نموذجا متقدما للدور الذي يمكن أن يلعبه القطاع الخاص في مجال دعم الثقافة والعلوم والفنون وإشاعة الفكر العلمي الرامي إلى النهوض بالأمة.

دارة الفنون

# مفهوم الفن
## وتاريخ مجيء التشكيل بمفهومه الغربي
## إلى شبه الجزيرة العربية والخليج

الدكتور أحمد باقر

من أين لنا بمفهوم اللوحة التشكيلية المؤطرة؟
وكيف جاءت لنا فكرة صياغة جسمها حتى صرنا كالآخرين – ونقصد بذلك الأوروبيين في بدايات عصر نهضتهم الكبرى منذ القرن الخامس عشر الميلادي – نحصر الفن في إطار هذه اللوحة المحدود..؟
(والذي نعنيه من مصطلح (جسم اللوحة) هنا هو : كل ذلك الجانب المادي الملموس المحسوس المتمثل في جميع ما صُنعت منه وبه اللوحة ؛ مثل إطارها وسطحها الذي هو في أغلب الأحيان عبارة عن قماش مشدود على هيكل مربع أو مستطيل من الخشب متضمناً جميع ما أوجده الفنان على هذا السطح من تشكيلات وصياغات مرئية بأي مادة من المواد كالألوان أو غيرها.. ومصطلح (الجسم) هنا لا يشمل بالطبع مضمون اللوحة الفكري ومعانيها الأدبية، مع أن هذا الأمر من المسائل التي أصبحت في وقتنا الحاضر قضية فكرية نقدية مهمة ومثيرة للتساؤل والجدل).
وللإجابة على هذا السؤال أو هذه الأسئلة، لا بد لنا من العودة أولاً للمعنى الأصلي للفن والذي كان ولا يزال دارجاً عند أهل الجزيرة والخليج، أو العودة إلى الموروث في اللغة العربية وذلك من أجل أن يتسنى لنا معرفة ما إذا كان هناك فارق حقيقي وملموس، أو ما إذا كان هناك تبدل في الأصل قد طرأ على معنى هذه الكلمة عند العرب، وأيضاً من أجل أن نستقصي أفق وجذور هذا المفهوم لنقارنه ونميزه عن هذا الذي جاءنا حديثاً نسبياً من الفكر الغربي وصار أو يكاد يصبح في فهمنا بديلاً.
لقد كان مفهوم الفن ولا يزال عند الكثيرين من أهل المنطقة العربية وذلك من الناحية المنطقية مفهوماً مقترناً اقتراناً وثيقاً بالغناء والطرب أو الصناعات اليدوية التقليدية المعروفة وبناء السفن والعمارة وزخرفتها وصناعة الأدوات والأواني من الفخار أو الأخشاب أو المعادن وصياغة الحلي وصناعة السيوف أو الخناجر وتطريز الألبسة وخط الرسائل والكتب وتزويقها وتنميقها وتجليدها وكذلك اقترن الفن أو مفهوم صفته بالشعر والأدب؟
وما الذي جعل من الفن في اللغة العربية الفصحى أو الدارجة عند الناس اصطلاحاً مقترناً بجميع تلك المعاني والمجالات المختلفة بل والمتباعدة في أكثر الأحيان؟
إن الذي جعل من هذه الكلمة (الفن) قابلة للاقتران بكل تلك المجالات المختلفة، هو في اعتقادنا شيء جوهري ومهم ينطوي على أبعاد فلسفية عميقة تصل في معانيها ودلالاتها الغامضة أحياناً إلى دائرة أساسية من دوائر التكوين الفكري والمنهج المنطقي الثقافي العربي الواحد.
وهذه الدائرة المهمة – من وجهة نظرنا الشخصية – هي دائرة (العقيدة والإيمان) وذلك بكل ما تذهب إليه هاتان الكلمتان من أبعاد تاريخية ولغوية أدت إلى ظهورهما في القاموس اللغوي والفكري العربي أو أدت إلى ظهورهما عند أهل هذه المنطقة منذ أول النشوء الفكري؛ ولقد انتهينا إلى هذه الدائرة أو هذه القاعدة التكوينية من قواعد بناء الفكر العربي وأسسه الفلسفية عندما قادنا التحليل والبحث إلى

جميعاً بالصفة نفسها، ألا وهي صفة الجمال – يعود في الأصل إلى وجود صفة أخرى مرتبطة بالجمال أو بالفن، وتعتبر هذه الصفة من الناحية الفلسفية والعقائدية أهم قيمة، وقد تكون أشمل معنى، ذلك لأن هذه الصفة الأهم هي صفة أخلاقية من الدرجة الأولى، يتوجب على المرء التحلي بها عند قيامه مثلاً بأي عمل، أو هي أحياناً بمثابة الصفة التي ترقى وترتفع مكانتها في الفكر إلى مستوى الغايات الحضارية، بل هي عند من يريد أن يتوغل في معطياتها ومعانيها فضيلة من الفضائل والشمائل الأخلاقية

العليا التي قد لا يمكن من دونها الوصول بالإنسان إلى ما وصل إليه من تحضر ونظام...
هذه الفضيلة العليا المقصودة والتي نتحدث عنها هنا هي (فضيلة الإتقان).
ففي الرؤية الفكرية وكذلك العقائدية من منطلق تراثي عربي نجد أن كلمة (فنان) تطلق دون أي تحفظ أو تردد على كل من ينجز عمله أيا كان هذا العمل، شريطة أن يتقنه إتقاناً يفوق المعهود أو المتوقع أحياناً، وتعبيراً منا عن هذا التفوق في الأداء عند وقوع بصرنا عليه نلجأ إلى ترديد صفة (فنان) تقويماً وتعريفاً منا لنوع هذا الإنجاز، لتتحول هذه الصفة اللفظية التي أطلقناها إلى نوع من المدح والإطراء.
ويعني هذا الموقف في نظرنا؛ أن درجة إتقان المرء لعمله هي التي كانت المعيار الأول للجمال، وهذا لأن الإتقان عند العرب من الفضائل، والعرب، كما هو معروف في تراثهم يقيسون ويزنون المرء بشمائله وصفاته التي يتحلى أو يتمتع بها.
من هذا المنطلق العقائدي الواضح ومن هذا البعد الفلسفي واللغوي التراثي العريق نجد أن مفهوم الفن في الفكر العربي كان منذ الأصل قائماً على فضيلة الإتقان وذلك بمعناها الشامل والمحسوس.
وعلى هذا الأساس الفلسفي والمنطقي الصلب لم توجد عند أهل هذا التراث بين الفن والحياة اليومية – هذه الحياة القائمة في الأصل على حرفهم وصناعاتهم التي يمتهنونها – أية فواصل أو حدود؛ إذ لم يكن يوماً الفن محصوراً في إطار محدد، كما هو حاله اليوم رهين اللوحة المرسومة أو التمثال المنحوت، إنما كان الفن يأتي ممزوجاً مزجاً طبيعياً وبصورة تلقائية بما تتطلبه البيئة المحيطة بالناس عامة، ويأتي متوغلاً توغلاً عميقاً في مختلف مكونات الحياة ومظاهرها. وقد جاء هذا الموقف العربي الإسلامي من فضيلة الإتقان وبالتالي من الفن والجمال وقيمهما الفكرية والفلسفية مبنياً بناءً مرصوصاً وثابتاً لم يتغير على مر الزمن وذلك لأنه موقف استمد مقوماته الأولية وأسسه من العقيدة والتراث الحضاري الإنساني لمختلف أمم وشعوب هذه المنطقة العربية منذ أقدم حضاراتها، التي هي وكما هو ثابت ومعروف، أقدم الحضارات البشرية قاطبة.
والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا الآن هو :
متى تم لنا نحن هنا في هذه المنطقة العربية الالتقاء بالمفهوم الغربي للفن؟
تأتي محاولتنا الإجابة على هذا السؤال في شقين:
* الشق الأول يحمل إجابة موجزة تتعلق بانتشار المفهوم الغربي للفن، والعمل به عند القاعدة العريضة من الناس في هذه المنطقة في الفترة المعاصرة التي نرى بدء امتدادها مع بدء فترة انتشار التعليم النظامي الحكومي في المنطقة.
* أما الشق الثاني من الإجابة على هذا السؤال فهو عبارة عن محاولة تنقيبية في صفحات كتب ووثائق منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج بحثاً عن أول نقاط الالتقاء....
ففي كتاب بعنوان (مذكرات رحلة حول العالم) للدكتور (دبليو. إس. دبليو. روشن) للناشر (برجر) طبعة لندن لعام ١٨٣٨ ميلادية، عثرنا على هذه الأسطر التي تكشف لنا بأن بعض أهل هذه المنطقة ومنذ عام ١٨٣٥ ميلادية كانوا على اتصال ومعرفة بالفنون التشكيلية الأوروبية وأنهم نظراً لاتصالاتهم المباشرة والمستمرة بالعالم أصبحوا من أوائل أهل شبة الجزيرة العربية والخليج المتذوقين بل والمقتنين لهذا النوع الجديد من الفن. إذ جاء في تلك الأسطر التي تحدثت عن قيام بعض المسؤولين الأجانب الزائرين لمنطقة عُمان آنذاك لأحد بيوت أحد الوجهاء والمسؤولين العمانيين ما يلي:
« ... لقد شاهد الزائر (ويعني بالزائر هنا المندوب الخاص لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية وهو بصحبة السيد إدموند روبرتس) في أحد البيوت رسوماً للفنان ووتر سكوت وكذلك الفنان فاينمور كدير ... ».
وقد جاء في نفس المصدر قصة أخرى تظهر أيضاً بعض تلك الاتصالات المبكرة لأهل هذه المنطقة بالفن بمفهومه الغربي، إذ ورد في هذه القصة ما يلي:

« ... وقد استضافنا محمد خميس في بيت كانت تزين جدرانه اللوحات الملونة التي تصور خيول السباق وفيه مكتب زاخر بالكتب الفرنسية والإنجليزية، وذكر - أي محمد خميس - بأنه المترجم الرسمي للدولة - المقصود بالدولة هنا سلطنة عُمان - وأنه زار مدينة لندن لتقديم التهاني للملكة (فكتوريا) وذلك بمناسبة جلوسها على عرش إنجلترا، وقد قام الفنان (ستيفن جيمس) برسم صورته الشخصية، وقام بعرض اللوحة في معرض الأكاديمية الملكية الذي افتتح في عام 1841 ميلادية، وقد حاولت - والمتحدث هنا (أشتون شبرد) الحصول على هذه اللوحة ولكن من دون جدوى... »

أما نقطة الإلتقاء مع الفن الأوروبي فكانت مع دخول أول الفنانين المحترفين الأوروبيين هذه المنطقة فيسمى (جورج وليم بورنفيند) إذ كان هذا الفنان أحد أفراد أول بعثة استكشافية دنمركية علمية متخصصة مكونة من ستة أفراد، أتت إلى شبه جزيرة العرب في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، بعد أن تحركت من هناك في عام ١٧٦١ ميلادية إلى موانئ حوض البحر الأبيض المتوسط الذي اتجهت منه فيما بعد إلى مدينة جدة بشبه الجزيرة العربية وذلك عندما خطر ببال المتهود (ميخائيليس دي جوتنجن) أن يقوم بتجهيز بعثة استكشاف تتجه إلى شبه جزيرة العرب من أجل القيام فيها بأبحاث ودراسات جغرافية وتاريخية ميدانية تتعلق بالعلوم الدينية الإنجيلية. وبمباركة من (فريدريك الخامس) ملك الدنمارك. وذلك حسبما أورده المؤرخ (آر. إش. كيرنان) في كتاب من تأليفه بعنوان (اكتشاف شبه الجزيرة العربية) من مطبوعات دار نشر (بييوه/ باريس) سنة ١٩٣٨ ميلادية.

ومنذ تلك البدايات وإلى أيامنا هذه مر الإنتاج التشكيلي عامة بأحوال مُتغيرة كثيرة، أثرت فيه بشكل مباشر وتلقائي، كان من أهمها؛ ذلك التغير الذي طرأ على العوامل المحيطة به وبالفنان نتيجة تطور ونماء البنية التحتية للمجتمعات العربية الخليجية بصورة جذرية شاملة ومضطردة، وذلك من حيث تطور الأنظمة الإدارية وتنوع مصادر الدخل أو ازدياد الموارد المالية وتيسر مصادر التعليم والتعلم العامة للمجتمع.

وعبر تلك السنين من مسيرة الفنون التشكيلية في شبه الجزيرة العربية والخليج ظهرت في الساحة الثقافية التشكيلية نماذج مُتعددة من الإنتاج التشكيلي التي يمكننا اعتبارها على أنها نماذج أساسية تمثل في تقديرنا عند تشخيصها الأدبي النقدي وتصنيفها -حسب الإطار الزمني هنا وحسب مكانتها ونوعها - على أنها وجوه شاخصة لمسارات الفنون التشكيلية، وأيضاً على أنها أمثلة حية ودلائل ملموسة على نوعية وتوجهات الإنتاج الإبداعي وطبيعته وطبيعة مضمونه.

إن الذي يعرفه الجميع، أننا في الخليج والجزيرة العربية لم نكن نعرف اللوحة التشكيلية أو ما يسمى(لوحة الشيفاليه) ولا الصورة الضوئية أو (الفوتوغرافية) إلا مع المد الأجنبي الأوروبي الجديد، هذا المد الذي رافق تدفق النفط في المنطقة وأدى إلى تزاحم الجاليات الأجنبية على سوق الاستثمار والعمل الجديدة التي أوجدها اكتشاف هذه الخامة المهمة التي غيّرت ونقلت لا الخليج ودوله وحدها وحسب بل العالم من عصر إلى عصر. إنها بحق نقلة كبيرة وخطيرة في تاريخ البشرية جمعاء ويجب أن لا ننسى هنا أن دولنا في الخليج كانت أول وأهم قواعد انطلاقها.

من خلال ذلك الاتصال بالآخرين، تعرفنا على اللوحة شكلاً بعد أن أرست المناهج الدراسية المبتدئة في مدارسنا فينا بعض معطياتها التقنية وكذلك بعض مفاهيمها الفكرية.. فجاء الإنتاج الأول من الأعمال التشكيلية تقليداً حرفياً لا اجتهاد فيه.

يُسمى بلوحة (الشفاليه Chevalet)، ونتيجة لتلك المحاكاة الفطرية أو التلقائية لفن اللوحة الأوروبي ومفهومها الفكري والتقني انحصرت الرؤية الفكرية عند الفنانين في الخليج ولسنين في إطار اللوحة

المحدود، كما ظلت رؤيتهم البصرية أيضاً أسيرة المرئي المألوف أو المعروف الذي حولنا..
ويمكننا أن نحصر في إطار هذا التوجه لمفهوم اللوحة جميع أعمال أولئك الطلائع أو الأوائل من الفنانين الخليجيين وكذلك جميع أعمال هؤلاء الذين لا يزالون أسرى التمتع البصري؛ أي أولئك الذين اعتادوا تصوير أو رسم المألوف من المرئي.
ونظراً لهذا التأسيس على المفهوم الأوروبي للفن عند طلائع الفنانين في الخليج، بل وفي العالم العربي، ومنذ ذاك الحين، دخل الفنان الخليجي وبشكل تلقائي إلى عالم ما يسمى بجدلية أدبيات وتقنيات اللوحة أو العمل الإبداعي التشكيلي بمفهومه الأوروبي أيضاً. فصار يبحث فكرياً وتقنياً في التشكيل من هذا المنطلق أي من منطلق التشكيل الأوروبي ابتداً من مُعطيات الأيقونة المُؤطرة المُذهبة واستطاع من خلال مفهوم (اللوحة النافذة) القائم على الوهم وخداع الرائي أن يفرض مُعطياته وقيمهُ الفكرية والتقنية أو الجمالية بشكل واسع على العالم .ولقد حدث هذا التأسيس في بلادنا على المفهوم الأوروبي في لحظة غفلة الأمم عن قيمة تراثها الفني ومعطيات حضاراتها. فالنموذج الغربي للفن دخل عالمنا الفكري العربي في تلك الفترة الاستعمارية القريبة من مدخل الترغيب في الغرب، وأيضاً من مدخل ما قد أدركنا من شعور بالخوف على الذات من التخلف ثم الفناء، فأصبح لدينا وفي فترة تحول مدني قياسية وعجيبة؛ شرق مستغرب.
إذن لقد أصبحت اللوحة بمفهومها الفكري والتقني الأوروبي ومعطياتها الأيقونية نموذجاً مثالياً حياً للفنانين في الخليج.
....
ولقد كانت حالة الفن في الخليج عند مجيء الفن بمفهومه الأوروبي هذا مع بدايات هذا القرن العشرين امتداداً طبيعياً لتقليد فكري وتقني أو حرفي كان سائداً في المجتمع، شأنه شأن جميع تلك التقاليد الاجتماعية الأخرى المتوارثة التي يتطابق حالها الذي كانت عليه وحالة الوجود الساكن الذي كانت تعيشه أيضاً الفنون العربية الإسلامية التقليدية في مختلف أقطار العالم العربي والإسلامي، وذلك قبيل أن تقع تلك الأقطار تحت المد العارم للمدنية على النمط الأوروبي وعلى مفاهيمها التي غدت اليوم عندنا وعند العالم شيئاً مألوفاً.
...
وهكذا وجدنا أن الفنون التشكيلية في شبه الجزيرة العربية والخليج بعد ذلك التلقين المدرسي على الفن بمفهومه الأوروبي قد اتجهت حركتها ... وبشكل آلي في اتجاه محدد معروف، وهو نفس الاتجاه الذي سارت عليه مختلف المجتمعات في العالم؛ ألا وهو اتجاه التحضر على النمط الأوروبي الغربي الشائع، نظراً لما كانت تمر به دول الخليج بل ودول العالم قاطبة آنذاك من تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية شاملة، ونظراً لتصّدر ثقافة الدول المهيمنة ومالها من تأثير نافذ وخطير على توجهات الأمم وشعوبها وعلى طرق معيشتها وأساليب انتقالها من حلقات ثقافاتها الوطنية أو الإقليمية التقليدية المقفلة آنذاك إلى ساحات ما كان يعم العالم من معطيات حضارة الغرب.
تلك كانت مقدمة مختصرة للطريقة التي وجد الفنان التشكيلي المحلي نفسه منجرفاً فيها مع تيار تمدن هذه المنطقة العربية منذ ابتداء فترة ما بعد اكتشاف النفط ودخول المجتمعات المحلية مدنية القرن العشرين. وعلى أساس ما ذهبت إليه يمكننا القول؛ بأن الحركة التشكيلية في شبه الجزيرة العربية والخليج هي حركة حديثة بطبيعتها وهي كذلك في توجهاتها التي كانت ولا تزال من توجهات نفس هذه الفترة الانتقالية الحرجة من تاريخ هذه المنطقة الحديث ، وهي أيضاً من نوع تفاعلها التنموي والثقافي والفكري العام في مرحلته المعاصرة هذه.
ومن المهم التنبيه هنا إلى أن إضافة صفة الحداثة لعنوان واسم الفن التشكيلي المحلي في هذا السياق لم يقصد به الدلالة على مدى حداثة مضمون الفن التشكيلي المحلي، بقدر ما هي إشارة للتعريف بعمر الفنون التشكيلية الحديثة نسبياً، إذ أن مسألة حداثة المضمون هي مسألة مختلفة تماماً وتحتاج إلى شرح وتبرير مختلفٍ لكي نصل إلى دلالات الحداثة في ا لفن التشكيلي المعاصر في دول الخليج والجزيرة العربية.

(مقتطفات من محاضرتين قدمهما الدكتور أحمد باقر في دارة الفنون)

فنانون معاصرون من الجزيرة العربية

## الفنان الشيخ راشد آل خليفة (البحرين)

ولد عام ١٩٥٢، حاز على الدبلوم الوطني العالي في الفنون والتصميم - إنجلترا، أقام عدداً من المعارض الشخصية في البحرين وإيطاليا والولايات المتحدة - واشنطن، ودارة الفنون - عمّان، إضافة إلى مشاركته في العديد من المعارض الجماعية التي أقيمت في انجلترا، سنغافورة، باريس والقاهرة...

يتركز تأليف التكوينات لدى الفنان راشد آل خليفة على خاصية الفضاءات اللونية المكثفة والمتحركة ضمن المساق التعبيري، ويكاد يكون الخط التحديدي الرقيق في أعمال المبكرة معدوماً، هذا إن لم يقم بدمج الخط واللون معاً في مساحاته.

مواضيعه تتراوح بين التشخيص الإنساني وفضاءات المنظر الطبيعي الشرقي والصحراوي التي تضفي عليها الفرشاة الغزيرة والمتدفقة لونياً، حساً إنسانيا عميقا من خلال سمفونية لونية وخطوطية وزخرفية مجردة تماماً، أو شبه مجردة في حالات التمويه الرقيق لشكل المرأة.

أما حالات التجريد التام في أعماله فقد ظهرت مؤخراً وفيها سماته اللغوية الفنية الخاصة من خلال توظف دلالات زخرفية كأشكال تنساب في سيل الألوان المتناغمة موسيقياً على سطح اللوحة.

## الفنان الدكتور أحمد باقر (البحرين)

الفنان الدكتور أحمد باقر المولود عام ١٩٤٦ درس الفن في باريس وحاز على دبلوم الرسم من كلية الفنون الجميلة (البوزارت) إضافة لدرجتي الماجستير والدكتوراه في الفنون وعلومها وتقنياتها من جامعة السوربون. يزاول الرسم محترفاً علاوة على كونه ناقدا وباحثاً فنياً متخصصاً، ويعمل أستاذا للفن في جامعة البحرين.

يميل أسلوب الفنان أحمد باقر بصورة عامة إلى الشخوصية الواقعية المتقنة أكاديمياً على أساس التركيز على تسجيل الحركة. وتبقى الفضاءات والفراغات ماثلة في تكويناته بقوة حيث تذوب شخوصه فيها عبر تشريح شخوصي متقن وديناميكي.

مواضيعه، تغلب عليها الدلالات الإنسانية بصورة عامة ومفردات البيئة المحلية العربية والبحرينية بصورة خاصة وهي من أبرز عناصر التأليف وتشكيل اللغة الفنية لديه.

## الفنان إبراهيم بو سعد (البحرين)

ولد عام ١٩٥٢ وهو من رعيل الشباب البحريني التشكيلي المعاصر. وعلاوة على مشاركته في معارض أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد حيث درس الفنون هناك (قسم الرسم/ جامعة بغداد)، فقد شارك الفنان في معارض محلية وعربية وعالمية، من بينها معارض أقيمت في الشارقة، الكويت، القاهرة، لندن، باريس والصين. كما حاز على جوائز فنية عديدة: جائزة معرض السنتين في الكويت، جائزة المعرض السنوي - البحرين، والسعفة الذهبية لمعرض دول مجلس التعاون الخليجي بدولة قطر.

يتسم أسلوب الفنان إبراهيم بو سعد بصورة عامة بتوظيف الشكل الاختزالي لكل من الحروف والشخوص الانسيابية المموهة في قالب بنائي عام تغلب عليه صفة الحس التلويني الجرافيكي حيث تنساب الألوان الموجية، ويغلب على أعماله طابع اللون القاتم ذو الجاذبية الثقيلة مضفياً على السطوح والشخوص إحساساً بالصرامة كسعي لتحقيق ذوبان الشكل (الفورم) الكامل.

وقد قدم في السنوات الأخيرة تجربة إبداعية ناجحة مع الشاعر قاسم حداد والفنان الموسيقي خالد الشيخ تحاور فيها اللون مع الشعر مع الموسيقى في عمل فني بعنوان (الوجوه).

## الفنان عبد الرحيم شريف (البحرين)

الفنان عبد الرحيم شريف المولود عام ١٩٥٤، درس الفنون في كلية الفنون الجميلة (البوزارت) في

في نيويورك.
أقام عددا من المعارض الفردية المحلية والدولية في البحرين، الكويت، الشارقة، القاهرة، سدني، نيويورك، لندن، باريس وروما.
يعمل الفنان عبد الرحيم على توزيع فضاءات تكويناته بصور وامتلاءات شرقية، تستند إلى المساحات اللونية الغزيرة والمكثفة أكثر من تحديدها عبر الخطوط المؤشرة والموهمة بالفضاء والعمق وعبر الإلمام بها خطوطيا وهندسيا.
الصفة الغالبة على أعماله هي التعبيرية اللونية فضربات الفرشاة مباشرة وقوية وهي صفة لونية حاضرة في تصوير عدد من الفنانين العرب المعاصرين عبر ميلهم إلى التلوينية، ومع ذلك فقد ربط الفنان أعماله بالشرق وأشكاله وفضاءاته عبر المحتوى (الموضوع) الذي يخصص منه حيزاً وافراً للشخوص والأشكال الشرقية ببيئتها وجلساتها وحركاتها وذوبانها في العمارة العربية.

## الفنان فيصل السمرة (السعودية)

الفنان السعودي فيصل السمرة من مواليد البحرين عام ١٩٥٥، درس في المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة في باريس لغاية عام ١٩٧٩، وعلاوة على إقامته العديد من المعارض الشخصية والجماعية محلياً وعالمياً. عمل في مجال الرسم الكاريكاتوري في جريدة اليوم وزاول مهنة الإشراف التربوي الفني - وزارة الإعلام وفي رعاية الشباب في المملكة العربية السعودية.

في بداياته المبكرة بدأ الفنان السمرة أسلوبه في المحاكاة التصويرية للشخوص والبيئة العربية وبتعبيرية لونية غنائية تتجلى في جانب كبير منها الألوان الشرقية الدافئة، أما في أعماله الأخيرة فقد بدأ يتجه اتجاهاً تحريرياً تفكيكياً وتركيبياً، وخاصة في مجال تنفيذ الرسومات الملونة ذات البعدين ولكن بتجسيدها تجسيداً فراغياً وتشكيلها تشكيلاً شبه مجسم يوحي بأبعاد ثلاثة عبر رقاع ملونة طولية الشكل تتجاور طولياً وبإيحاءات من الفن التركيبي والانشائي. ولعل الفنان السمرة يسعى من خلال ذلك إلى تحطيم الأيقونة التقليدية للصورة ذات البعدين بتقريبها من عالم النحت والمجسمات. وقد أقام في دارة الفنون عام ١٩٩٦ معرضا بعنوان (نبطيات) والتي توزعت بين الإنشاءات الفراغية باستخدام الطين ومجموعة (المعلقات) المنفذة على قماش والمعلقة بخشب (الدنجل) حيث خرجت هذه الأعمال عن المفهوم التقليدي (للوحة الحامل) متحررة من إطارها التقليدي بتجاوزها للحيز الذي تشغله إلى ما هو أكثر إتساعا.

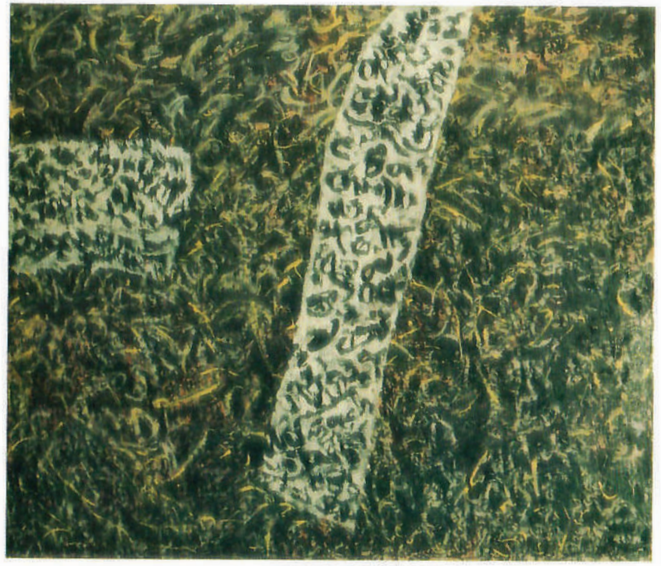

## الفنان يوسف أحمد (قطر)

ولد الفنان يوسف أحمد عام ١٩٥٥، درس الفنون والتصوير في كل من جامعة حلوان في القاهرة عام ١٩٧٦ وحصل على ماجستير الفنون الجميلة من جامعة كاليفورنيا عام ١٩٨٢. شارك في العديد من المعارض المحلية والعربية والعالمية التي أقيمت في قطر، الدوحة، الكويت، بغداد، عمان، القاهرة، نيويورك وواشنطن. وقد فاز بعدد من الجوائز من بينها جوائز معرض الكويت الخامس والسادس والتاسع، وجائزة المحكمين في البينالي الأول للفن الآسيوي الأوروبي عام 1986 وفاز بالجائزة الأولى في الرسم من بينالي القاهرة عام ١٩٩٦ (عن عمله الذي هو الآن من مقتنيات مؤسسة شومان).

وعلى الرغم من أن تجربته قد شهدت العديد من النقلات الأسلوبية منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، إلا أن أعماله لم تخرج عن البيئة القطرية بصفة خاصة والخليجية بصفة عامة، حيث ظلت الهوية العربية للوحة المعاصرة واستخدامات الحرف العربي من مشاغله الرئيسة.

يوظف الفنان يوسف أحمد اللون الذهبي والأزرق والتكوينات المعاصرة في لوحاته ذات الطابع الشرقي في تكوينها وتوزيعها، مستغلا تمرسه المتعمق في التقنيات الحديثة في مجال الطباعة، كما يستحضر في لوحاته حالات من المعرفة الإجتماعية والنفسية والتاريخية والجمالية لدى المتلقي وذلك عبر استفادته من البعد الواحد واستخداماته للمساحات اللونية في فضاء اللوحة.

## الفنانة رابحة محمود (عُمان)

تعد واحدة من رواد الحركة الفنية العمانية الشباب، شاركت في معارض الجمعية العمانية للفنون داخل وخارج عُمان. إضافة إلى مشاركتها في الفعاليات والمهرجانات التشكيلية العربية في كل من القاهرة الكويت والشارقة وقد حازت على العديد من الميداليات الفضية والجوائز من أكثر من مهرجان من بينها الجائزة التشجيعية لبينالي الشارقة، وجائزة من مهرجان اليوبيل الفضي لعُمان.

يتسم أسلوب الفنانة العمانية رابحة محمود بالتعبيرية اللونية، ولا تخلو أعمالها من التشخيصية (الأشكال الانسيابية شبه المجردة) والتي تتمازج ألوانها وخطوطها في آن واحد عبر ملامح تعبيرية تعتمد على التصادمات اللونية المفاجئة والدرامية. أما الموضوع: فبينما الشكل الإنساني هو الغالب تبقى المرأة أساسية، وتستوحي حركات الشخوص من الرقصات الشعبية الفلكلورية العمانية.

## الفنان سامي محمد (الكويت)

الفنان الكويتي سامي محمد هو رسام ونحات في آن واحد ولد عام ١٩٤٣ في الكويت وهو من الفنانين الكويتيين المتفرغين للرسم. أنهى دراسته للفنون في كلية الفنون الجميلة ـ القاهرة تخصص النحت عام ١٩٧٠ وحصل على دبلوم تقديري من كان سير لامير في فرنسا.

ينجز الفنان سامي محمد أعمالاً متنوعة كبير وصغيرة واسكتشات تدور بمجملها حول خط ولون، يطلق عليها الفنان اسم (المنحنيات)، أما في مجال النحت فهو يركز على خشب الساج بأحجام كبيرة يطلق عليها أسماء مثل (قبل الولادة، وبعد الولادة والأمومة).

يتجه الفنان سامي محمد بصورة عامة في أعماله إلى التراث المحلي وفي كثير من الحالات تستوقفه الخيمة والبساط وأشكال الإبداع العفوي المتوارث، كما تبرز في أعماله قضية الإنسان ومعاناته الروحية العميقة وأسئلة المصير في عالم اليوم.

## الفنان فؤاد الفتيح (اليمن)

ولد عام ١٩٤٨ في اليمن يعمل كفنان محترف في مدينة صنعاء. ينفذ أعماله بالحبر الصيني والطباعة على الحرير والزنك والحجر، إضافة إلى النحت بالصلصال وله معارض محلية وخارجية أقيمت في بيروت، بغداد، القاهرة، الكويت وقطر، وعالميه أقيمت في ألمانيا، يوغسلافيا، إيطاليا واستراليا. إضافة إلى قيامه بتنفيذ أعمال نحت ومشاريع مجسمات جمالية في مطار صنعاء ومنحوتات حروفية في عدد من العواصم العربية.

حاز على وسام الدولة للفنون والآداب من الدرجة الأولى وجوائز وميداليات مختلفة لتصميم الشعارات منها جائزة تصميم الشعار العالمي لنزع السلاح (الأمم المتحدة) وجائزة تصميم شعار مؤتمر المرأة العالمي ـ المانيا . وميدالية متحف الإسكندرية للفنون، وله أعمال مقتناه في كل من متاحف سان فرانسيسكو ودرسدن ومتحف العالم العربي في باريس.

تعكس أعمال الفنان اليمني فؤاد الفتيح تأثره بالبيئة واستيعابها لصالح ما يسميه هو شخصياً: (استلهام ثقافة المحيط) ويتجاوز الفنان الفتيح مفردات البيئة المحدودة ويحاورها إلى ما هو ثقافي أعمق يبرز غنى الدلالة في المحيط العام الذي تنمو تجربته فيه منذ منتصف الستينات حتى اليوم.

(ثقافة المحيط) لدى الفنان الفتيح تتمثل في ذلك النوع من التشخيصية غير المباشرة والتي تحيل الوجوه اليمنية والأجساد (المرأة خاصة والرجل أحياناً) إلى كائنات حية حالة وأسطورية عبر التركيز على الخطوط الخارجية) والاختزال الرقيق للجماليات التي تذكّرنا بألف ليلة وليلة.

## الفنان محمد كاظم (الإمارات)

ينظر الفنان محمد كاظم المولود عام ١٩٦٩ في مدينة دبي إلى الأشياء نظرة تهكمية، حيث تسود السخرية السوداء الكثير من عوالم الفن المعاصر اليوم كتعبير عن حالة نفسية عميقة تتكشف لتكون أشبه برد فعل على الواقع اليومي الذي يعيشه البشر.

ويهدف الفنان ـ الذي درس الرسم في جمعية الإمارات للفنون الجميلة ـ من خلال ذلك إلى مزج الحياة اليومية بالفن، لا من أجل نقلها، بل من أجل دفعنا للنظر إليها من زاوية أخرى غير تلك السائدة، كما لو أنها الشيء الطبيعي، ومن هذا المنظور التهكمي يدفعنا من جديد للعودة لقراءة الواقع بالطريقة التي يحددها الفن.

## حسن الشريف (الإمارات)

الفنان حسن الشريف من مواليد عام ١٩٥٢ ، دبلوم الفنون الجميلة ـ لندن، وواحد من مؤسسي جمعية الفنون الجميلة في دولة الإمارات، وقد شارك في العديد من المعارض المحلية والعربية والعالمية التي أقيمت في دبي، الكويت، البحرين، اليابان، إيطاليا وفرنسا.
تنشغل أعمال الفنان بالمسألة البصرية، ووظيفة العمل الفني بأبعاده الفلسفية والأدبية والاجتماعية في بحث مستمر لسبر طبيعة الفن. كما يسعى من خلال أعماله إلى هدم وبناء المواد بحثا عن البعد الجمالي الكامن فيها، من أجل إيصال فكرته القائمة على التفكير بطبيعة العمل وشكله وفحواه.

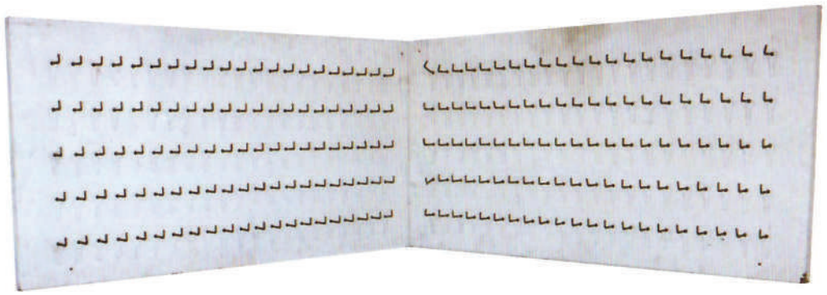

مؤسسة عبد الحميد شومان
دارة الفنون

## برنامج شهري كانون ثاني وشباط ٢٠٠٠

معارض:

**الثلاثاء ٢٠٠٠/١/١١**
بمناسبة العيد السبعين للبنك العربي راعي مؤسسة عبد الحميد شومان
المعرض الافتتاحي للألفية الثالثة بعنوان
«رحلات مع الفنون المعاصرة في العالم العربي»
فنانون من الجزيرة العربية
الساعة السادسة مساء

محاضرات:

**الخميس ٢٠٠٠/١/١٣**
الدكتور أحمد باقر :محاضرة حول الفن في الجزيرة العربية والخليج العربي.
الساعة السادسة مساء
**الأحد ٢٠٠٠/٢/١٣**
الشاعر السعودي علي الدميني يقدم شهادة حول تجربته الشعرية وقراءات من قصائده.
الساعة السادسة مساء
**الأحد ٢٠٠٠/٢/٢٧**
الشاعر العُماني سيف الرحبي يقدم شهادة حول تجربته الشعرية وقراءات من قصائده.
الساعة السادسة مساء

أفلام:

**الأحد ٢٠٠٠/١/٢٣**
الفيلم الكويتي (بس يا بحر) للمخرج خالد الصِّدِّيق
الساعة السادسة مساء.
**الأحد ٢٠٠٠/٢/٦**
الفيلم البحريني (الحاجز) قصة أمين صالح، إخراج بسام الذوادي، بحضور المخرج.
الساعة السادسة مساء